العلاقات بين الهند وإندونيسيا في المنطقة الآسيوية

Afshan Khan باحثة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

متجاورتان بحريًا وشريكتان استراتيجيًا، كانت الهندُ وإندونيسيا حليفتين حضاريتين لأكثر من ألف عام، وكانت المجتمعاتُ التعدديَّة في البلدين الديمقراطيتين يغلبُ عليها سمة التَّعايش السِّلمي بين الأديان والأعراق والثَّقافات المختلفة، الجانبُ الأكثر إثارةً للإعجاب هو أنَّ الغالبيةَ في إندونيسيا تنتمي إلى المجتمع الإسلامي، بينما في الهند فإنَّ الهندوس هم الأغلبية، لكنَّ هذا الاختلافَ لم يمنع البلدَين من الالتقاء في مختلف المنصَّات الإقليمية والدولية للتَّعاون ودعم بعضهما البعض، ومن مظاهر هذا الالتقاء والتَّرابط بين العملاقتين احتضان وتشرُّب ثقافةِ ولغات بعضهما منذ العصور القديمة، حيث إنَّ رموز الهندوسيَّة والبوذية منتشرةٌ بكثرةٍ في إندونيسيا، كما أمدَّت الهند يد المساعدةِ والتضامن مع الشَّعبِ الإندونيسي قبل استقلاله.

« جسَّد (جواهر لال نهرو) -أول رئيس وزراء للهند- دورًا رئيسيًا في تطوير التَّضامن الآسيوي قبل استقلال كلا البلدَين عن القواعد الاستعماريةِ البريطانيَّة والهولنديَّة.

جسَّد (جواهر لال نهرو) -أول رئيس وزراء للهند- دورًا رئيسيًا في تطوير التَّضامن الآسيوي قبل استقلال كلا البلدَين عن القواعد الاستعمارية البريطانيَّة والهولنديَّة، حيث قام نهرو بتنظيم «يوم جنوب شرق آسيا»، والاحتفال به في (لكناو) في ٢٤/ أكتوبر/ ١٩٤٥م، وأعرب خلاله عن تضامنه مع إندونيسيا، وفي عام ١٩٥٠م أشاد نهرو بجزيرة (بالي) واصفًا إياها بأنَّها «صباح العالم»، وتطورت العلاقاتُ بين الهند وإندونيسيا بشكلٍ رسميٍّ ودبلوماسيٍّ في ٣/ مارس/ ١٩٥١م، كما تعاون رئيسُ الوزراء الهندي نهرو والرئيس الإندونيسي سوكارنو في التَّخطيط للمؤتمر الشَّهير (مؤتمر باندونغ الآسيوي الأفريقي) عام ١٩٥٥م، وقد مهَّد المؤتمر الطريقَ لتأسيس (حركة عدم الانحياز) في عام ١٩٦١، وهي الحركةُ التاريخيَّة التي لا تزال معروفةً بتأثيرها على الشُّؤون الدوليَّة، والقوة الدبلوماسية وتطلُّعاتها المستقبليَّة.

ومن السِّمات الإيجابيَّة للعلاقة بين الهند وإندونيسيا أنَّ الرئاسةَ في كلا البلدين تتمتعُ بالثِّقة والاحترام المتبادلين، وهو ما انعكس في التَّبادلات الدبلوماسيَّة، والزِّيارات الرسميَّة رفيعة المستوى المُنتظمة منذ الثَّمانينيات، حيث زار رئيسُ وزراء الهند السَّابق الدكتور (مانموهان سينغ) جاكرتا في عام ٢٠٠٣م؛ لحضور قمة الهند وآسيا، وزار في أبريل/ ٢٠٠٥م مدينةَ (باندونغ)؛ للاحتفال بالذكرى الخمسين للمؤتمر الأفريقي الآسيوي، و زار (بالي) في نوفمبر/٢٠١١م لحضور قمة الهند-الآسيان وقمة شرق آسيا، كما قامت رئيسةُ الهند آنذاك (براتيبا باتيل) بزيارة دولية إلى إندونيسيا في نوفمبر/ ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى ذلك، كان هناك تبادلٌ منتظمٌ للزِّيارات على المستوى الوزاري، وفي عام ٢٠٠٥م أعلن الرئيسُ الإندونيسي آنذاك (يودويونو) في بيانٍ مشتركٍ عن إقامة شراكة استراتيجية بين البلدين خلال زيارته إلى الهند، والتي عاد إليها في يناير/ ٢٠١١م كضيف رئيسيٍّ بمناسبة يوم الجمهورية الهندي، وتمَّ التوقيع على ١٦ اتفاقيةً حكوميةً دوليةً خلال تلك الزيارة.

من جانبه دعا الرئيسُ الإندونيسي (جوكو ويدودو) رئيسَ الوزراء الهندي (ناريندرا مودي) لزيارة جاكرتا يومي ٢٩ -٣٠/ مايو/ ٢٠١٨م؛ من أجل الدُّخول في حقبةٍ جديدةٍ في علاقتهما الثُّنائية، واتفق الزعيمان على التَّعاون في جميع المجالات، من خلال إقامة شراكة استراتيجية شاملة جديدة، وفي مارس/ ٢٠٢٢م قاد السَّيد (أجيت دوفال) مستشارُ الأمن القومي الهندي وفدًا من ستة أعضاء إلى جاكرتا، وفي العام ذاته قام وزيرُ الشُّؤون الخارجية الهندية الدكتور (س. جايشانكار) بزيارة بالي؛ للمشاركة في اجتماع وزراء خارجيَّة مجموعة العشرين، وقد استضافت وزارةُ الشؤون الخارجية بجمهورية إندونيسيا الاجتماعَ كجزءٍ من رئاستها لمجموعة العشرين.

«أعلنت الهند في عام ١٩٩١م «سياسة التطلع إلى الشرق» بهدف المشاركة والتعاون بشكلٍ أكبر مع دول جنوب شرق آسيا، بما في ذلك إندونيسيا.

أما عن ملامح العلاقة بين الهند ودول شرق آسيا بشكلٍ عام، فقد أعلنت الهند في عام ١٩٩١م «سياسة التطلع إلى الشرق» بهدف المشاركة والتعاون بشكلٍ أكبر مع دول جنوب شرق آسيا، بما في ذلك إندونيسيا، وفي أكتوبر ٢٠١٣م أشار رئيس الوزراء الهندي -آنذاك-(مانموهان سينغ) إلى إندونيسيا باعتبارها واحدةً من أكثر شركاء الهند قيمةً في سياسة النَّظر إلى الشرق، وفي وقتٍ لاحق، تبنَّت الهند «سياسة التَّصرف الشرقي» عام ٢٠١٤م؛ لتعزيز علاقات الهند مع دول جنوب شرق آسيا، والتي أصبحت قرارًا تاريخيًا ساعد في نمو التجارة والشَّراكات الأخرى بين الهند ودول جنوب شرق آسيا، لا سيَّما مع إندونيسيا، كما تمَّ توقيع العديد من الاتِّفاقيات المهمة لتحسين العلاقات في منطقة آسيا عندما زار رئيسُ الوزراء مودي إندونيسيا في عام ٢٠١٨م، حيث تقدمت إندونيسيا لتصبحَ ثاني أكبر شريكٍ تجاريٍّ للهند، وارتفعت التجارة الثُّنائية بين الهند وإندونيسيا من ٦,٩ مليار دولارٍ أمريكي في ٢٠٠٧-٠٨ إلى ٢٠,١ مليار دولارٍ أمريكيٍّ في ٢٠١٢-٢٠١٣م. ووفقًا لمسؤولين إندونيسيين، استثمرت الهند ١١٤٠,٨٨ مليون دولارٍ أمريكيٍّ في ٤٣٤٣ مشروعًا في إندونيسيا بين عامي (٢٠٠٠ -٢٠٢١م)، وقد قرر كلاهما رفعَ حجم التَّبادلِ التِّجاري بينهما إلى ٥٠ مليار دولارٍ أمريكيٍّ بحلول نهاية عام ٢٠٢٥م.

«تبنَّت الهند «سياسةَ التَّصرف الشرقي» عام ٢٠١٤م؛ لتعزيز علاقاتِ الهند مع دول جنوب شرق آسيا، والتي أصبحت قرارًا تاريخيًا ساعد في نمو التجارةِ والشَّراكات الأخرى بين الهند ودولِ جنوب شرق آسيا، لا سيَّما مع إندونيسيا

«يمنح المجلسُ الهندي للعلاقات الثَّقافيةً (ICCR) ٢٠ منحة دراسيةً كل عامٍ للطلابِ الإندونيسيين حتى يتمكنوا من متابعةِ التَّعليم العالي في مستويات البكالوريوس والدراسات العُليا والدكتوراة وما بعد الدكتوراة في ١٨١ جامعةً ومؤسسةً تعليميةً

وبالإضافةِ إلى كون الهند أكبر مستوردٍ لزيت النَّخيل الخام في إندونيسيا، فإنها تعد أيضًا مستوردًا مهمًا للفحم، والمعادن، والمطاط، ولب الورق، والورق، واحتياطيات الهيدروكربون، في المقابل، تستورد إندونيسيا من الهند المنتجات البترولية المكررة، والذرة، والمركبات التجارية، ومعدَّات الاتصالات، والبذور الزيتية، والأعلاف الحيوانية، والقطن، والصلب، والبلاستيك، وعلاوةً على ذلك، تصدر الهند مخزوناتٍ كبيرةً من الأدوية والمُستحضراتِ إلى إندونيسيا

وبجانبِ العلاقات الاستراتيجيَّة والاقتصاديَّة والسياسيَّة، كانت هناك أيضًا جهودٌ لزيادة الروابطِ بين الأفراد وزيادة التَّفاعلاتِ الثَّقافية، فعلى سبيل المثال، يمنح المجلسُ الهندي للعلاقات الثَّقافيةً (ICCR) ٢٠ منحة دراسيةً كل عامٍ

«يمكن استثمار هيمنة وقوَّة الهند بين دول رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، وتأثير إندونيسيا في رابطة دول جنوب شرق آسيا باعتبارها أكبر دولة يمكن الاستفادة منها على أفضل وجه لكلا البلدين؛ لتعزيز العلاقات المُتبادلة، والعلاقات الإقليميَّة في المنطقة.

للطلاب الإندونيسيين حتى يتمكنوا من متابعة التَّعليم العالي في مستويات البكالوريوس والدراسات العُليا والدكتوراة وما بعد الدكتوراة في ١٨١ جامعةً ومؤسسةً تعليميةً في أنحاء الهند، ويتم تدريس لغة البهاسا الإندونيسية أيضًا في عددٍ قليلٍ من الجامعات في الهند، مثل أشهر جامعة (جواهر لال نهرو).

يمكن استثمار هيمنة وقوَّة الهند بين دول رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، وتأثير إندونيسيا في رابطة دول جنوب شرق آسيا باعتبارها أكبر دولة يمكن الاستفادة منها على أفضل وجه لكلا البلدين؛ لتعزيز العلاقات المُتبادلة، والعلاقات الإقليميَّة في المنطقة، وتعقيبًا على هذا الموضوع قالت السفيرةُ الإندونيسية (إينا كريشنامورثي) في مقابلة مع صحيفة هندية: «إنَّ جاكرتا ونيودلهي تعملان عن كثب على أعلى المستويات كما لم يحدث من قبل، للتنقل في عالم أصبح أكثر مرونةً وديناميكيةً في أعقاب حرب أوكرانيا»، وأشارت كريشنامورثي إلى تولي الهند رئاسةَ مجموعة العشرين في ديسمبر/٢٠٢٣م، خلفًا لإندونيسيا.

وفي القمة الأخيرة التي عُقدت في بالي، دعت إندونيسيا الرئيسين الروسي والأوكراني إلى قمة مجموعة العشرين، التي مهَّدت الطريقَ لتواصلٍ غير مريح ولكنَّه حاسم، وأضاف كريشنامورثي في سياق دعوته أوكرانيا وروسيا معًا: «أعتقد أنَّ ما نريده ليس مجرد الحضور، ولكن أن يجلسَ الجميع، ويفكروا معًا فيما سيحدث للعالم ولإدارة العالم في جميع القضايا»، يُظهر هذا رؤيةَ إندونيسيا واستعدادها للعملِ معًا من أجل نظامٍ عالميٍّ مستقر، وهي رؤيةٌ تشاركها فيها

«إنَّ جاكرتا ونيودلهي تعملان عن كثب على أعلى المستويات كما لم يحدث من قبل، للتنقل في عالم أصبح أكثر مرونةً وديناميكيةً في أعقاب حرب أوكرانيا»

نيودلهي بالفعل، ونظرًا لأنَّ البلدين تجمعهما نفس الرؤى، يعزز هذا حضورهما وبقوة في منصة مثل مجموعة العشرين، ويمنح الكثيرَ من الأمل بين الدُّول النَّامية؛ بسبب الأهداف الاستراتيجية المتشابهة إلى حدٍّ كبيرٍ في المنطقة.

«تتعاون الهند وإندونيسيا في عددٍ من القضايا الأمنية المُهمة، وكلاهما تهدفان في نهاية المَطاف إلى خلق نظامٍ إقليميٍّ وعالميٍّ سلميّ.

تتعاون الهند وإندونيسيا في عددٍ من القضايا الأمنية المُهمة، وكلاهما تهدفان في نهاية المَطاف إلى خلق نظامٍ إقليميٍّ وعالميٍّ سلميّ.●